قال ا تعالى : { وإذ قال موسى لقومه إن ا يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ با أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء ا لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وا مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي ا الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون } .

قال ابن عباس وعبيدة السلماني وأبو العالية ومجاهد والسدي وغير واحد من السلف : كان رجل في بني إسرائيل كثير المال وكان شيخا كبيرا وله بنو أخ وكانوا يتمنون موته ليرثوه فعمد أحدهم فقتله في الليل وطرحه في مجمع الطرق ويقال على باب رجل منهم .

فلما أصبح الناس اختصموا فيه وجاء ابن أخيه فجعل يصرخ ويتظلم فقالوا : ما لكم تختصمون ولا تأتون نبي ا ؟ فجاء ابن أخيه فشكا أمر عمه إلى رسول ا موسى A فقال موسى عليه السلام : " أنشد ا رجلا عنده علم من أمر هذا القتيل إلا أعلمنا به " فلم يكن عند أحد منهم علم منه وسألوه أن يسأل في هذه القضية ربه D .

فسأل ربه D في ذلك فأمره ا أن يأمرهم بذبح بقرة فقال : { إن ا يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا } يعنون نحن نسألك عن أمر هذا القتيل وأنت تقول لنا هذا ؟ { قال أعوذ با أن أكون من الجاهلين } أي أعوذ با أن أقول عنه غير ما أوحى إلي وهذا هو الذي أجابني حين سألته عما سألتموني أن أسأله فيه قال ابن عباس وعبيدة ومجاهد وعكرمة والسدي وأبو العالية وغير واحد : فلو أنهم عمدوا إلى أي بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكن شددوا فشدد عليهم وقد ورد فيه حديث مرفوع وفي إسناده ضعف .

فسألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سنها فأجيبوا بما عز وجوده عليهم وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في التفسير .

والمقصود أنهم أمروا بذبح بقرة عوان وهي الوسط النصف بين الفارض وهي الكبيرة والبكر وهي الصغيرة قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والحسن وقتادة وجماعة ثم شددوا وضيقوا على أنفسهم فسألوا عن لونها فأمروا بصفراء فاقع لونها أي مشرب بحمرة تسر الناظرين وهذا اللون عزيز ثم شددوا أيضا { قالوا ادغ لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر

تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون } .

ففي الحديث المرفوع الذي رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه : [ لولا أن بني إسرائيل استثنوا لما أعطوا ] وفي صحته نظر والله أعلم .

{ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون } وهذه الصفات أضيق مما تقدم حيث أمروا بذبح بقرة ليست بالذلول وهي المذللة بالحراثة وسقي الأرض بالساقية مسلمة وهي الصحيحة التي لا عيب فيها قاله أبو العالية وقتادة وقوله { لاشية فيها } أي ليس فيها لون يخالف لونها بل هي مسلمة من العيوب ومن مخالطة سائر الألوان غير لونها فلما حددها بهذه الصفات وخصرها بهذه النعوت والأوصاف { قالوا الآن جئت بالحق } .

ويقال إنهم لم يجدوا هذه البقرة بهذه الصفة إلا عند رجل منهم كان بارا بأبيه فطلبوها منه فأبي عليهم فأرغبوه في ثمنها حتى أعطوه فيما ذكر السدي بوزنها ذهبا فأبي عليهم حتى أعطوه بوزنها عشر مرات فباعها لهم .

فأمرهم نبي الله بذبحها { فذبحوها وما كادوا يفعلون } أي وهم يترددون في أمرها ثم أمرهم عن الله أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها قيل بلحم فخذها وقيل بالعظم الذي يلي الغضروف وقيل بالبضعة التي بين الكتفين فلما ضربوه ببعضها أحياه الله تعالى فقام وهو يشخب أوداجه فسأله نبي الله موسى : من قتلك ؟ قال : قتلني ابن أخي ثم عاد ميتا كما كان .

قال الله تعالى : { كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون } أي كما شاهدتم إحياء هذا القتيل عن أمر الله له كذلك أمره في سائر الموتى إذا شاء إحياءهم أحياهم في ساعة واحدة كما قال : { ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة }